افعل ذلك الاستغفار اظهارا للعبودية وافتقارا الكرم الربوبية
او تعليما منه لامته او من ترك الاولى اوقاله تواضعا او انه صلى الله
عليه وسلم لما كان دايم الترقي في معارج القرب كان كلما ارتقى درجة
ورأى ما قبلها دونها استغفر منها لكن قال في الفتح ان هذا
مفرع على ان العدد المذكور في استغفاره كان مغفورا بحسب
تعدد الاحوال وظاهر الفاظ الحديث تخالف ذلك وفي حديث
انس اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة والتعبير بالسبعين
قيل هو على ظاهره وقيل المراد التكثير والعرب تضع السبع
والسبعين والسبعماية موضع الكثرة وقوله في حديث الباب
اكثر منهم يحتمل ان يفسر بحديث ابي هريرة لاستغفر في اليوم
مايه مرة وفي حديث الاغر عند مسلم مرفوعا انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله كل يوم مايه مرة وقد ذكر واني الغين
وجوها ذكرت منها جملة في كتابي المواهب واحق من يعبر عن
هذا او يعرب كما قال في شرح المشكاة مشايخ الصوفية الذين
نازل الحق اسرارهم ووضع الذكر اوزارهم قال ومن كلمات شيخنا
شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي لا ينبغي ان يعتقد ان
الغين نقص في حاله صلوات الله وسلامه عليه بل كمالات
او تتمة كمال وهذا سر دقيق لا ينكشف الا لمثال وهو ان
الجفن المشبل على حدقة البصر وان كانت صورته صورة
نقصان من حيث اندسال وتغطية على ما من شانه ان يكون
بادية مكشوفا فان المقصود من خلق العين ادراك المدركات
الحسية وذلك لا يتاتى الا بانبعاث الاشعة الحسية من داخل
العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم وبانطباع صور

المدركات

المدركات في الكرة الجليدية على مذهب اخر فكيف ما قدر لا يتم
المقصود الا بانكشاف الغين عن ما يمنع من انبعاث الاشعة
عنها ولكن لما كان الهوا المحيط بالابدان الحيوانية قلما يخلو من
الاغبرة الثايرة بحركة الرياح فلو كانت الحدقة دايمة الانكشاف
لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها فاسبلت اغطية
الجفون وقايته لها ومصقلة لتنصقل الحدقة باسبالك
الاهداب وزغبها الخفية حركة الجفن فيدوم جلاؤها ويحتد
نظرها فالجفن وان كان نقصا ظاهرا فهو كمال حقيقة بهكذا
لم تزل بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة لان تصدأ بالاغبرة
الثايرة من انفاس الاغيار فلا جرم دعت الحاجة الى اسبال جفن
من الغين على حدقة بصيرته ستراً لها ووقاية وصقالا عن تلك
الاغبرة المثارة بروية الاغيار وانفاسها فصح ان الغين وان كانت
صورته نقصا فمعناه كمال وصقال حقيقة ثم قال ايضا ان روح
النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي الى مقامات القرب مستتبعة
للقلب في ترقيها الى مركزها وهكذا القلب كان يستتبع نفسه
الزكية ولا خفا ان حركة الروح والقلب اسرع واتم من نهضة
النفس وحركتها فكانت خطى النفس تقصر من مدى الروح والقلب
في العروج والولوج في جوم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف
الربانية على الضعفا من الامة ابطا حركة القلب بالغين
عليه ليلا يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها فتنقطع
علاقة النفس عنه لغوة الاجذاب فيبقى العباد مهملين محرومين
عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاة بمشكاة مصباح
الشريعة حيث كان يرى صلى الله عليه وسلم ابطا القلب بالغين

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)